لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا وهلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك
إن كنت صادقا كما كانت تاتي الامم المكذبة برسلها وقرئ تنزل بمعنى
تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وننزل الملائكة بالنون ونصب
الملائكة إلا بالحق إلا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تاتيكم عيانا
تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه لانكم حينئذ مصدقون
عن اضطرار ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما إلا
بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم
وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم
إنا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه
الذكر ولذلك قال إنا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع
والبتات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد وبين يديه ومن خلفه
رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت
من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول
حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان
التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه فان قلت فحين كان قوله إنا نحن
نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وإنا له لحافظون
قلت قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول
البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه
وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه كقوله والله يعصمك في شيع الاولين
في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى
ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما ياتيهم حكاية
حال ماضية لان ما لا يدخل على [مضارع] الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب
من الحال يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته ونظمته

مطلب ما لا تدخل على مضارع الا وهو بمعنى الحال ح

وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في
قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول
كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام تعني
مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به
النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه
سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا
برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم
قرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت حيرت او حبست من
الابصار من السكر او السكر وقرئ سكرت بالتخفيف اي
حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت
كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان
لو فتح لهم باب من السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوها لقالوا
هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير
للملائكة اي لو رأيناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر
الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال
انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار من
استرق في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد
منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون وزن
بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان اوله
وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب و
الفضة والنحاس والحديد وغيرها معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل
والخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمز او اخراج

Copyright © King Saud University